العشريَّة الأولى لثورات الربيع العربي ومستقبلها

32 صفحة من كتاب

مشروع تمكين الأمة المسلمة

الإصدار الثاني

تأليف
حسن أحمد الدقي

ثالثا: العشرية الأولى لثورات الربيع العربي ومستقبلها

وفيها المسائل الثلاث التالية:

المسألة الأولى: دلالات القراءة المبدئية لثورات الربيع العربي

المسألة الثانية: نقاط الضعف والانكشاف في ثورات الربيع العربي

المسألة الثالثة: مستقبل وسيناريوهات ثورات الربيع العربي

المسألة الأولى: دلالات القراءة الأولى لثورات الربيع العربي:

لقد كانت ليالي وأيام التغيير التاريخية العظيمة، التي عاشتها بلدان ثورات الربيع العربي الخمس، كافية لكي تزلزل الأسس التي أرستها وخلَّفتها الحملة الصليبية الإنجليزية الفرنسية المشتركة في المنطقة العربية، وتزلزل النُّظُم التي نَصَّبتها قبل قرن من الزمان، وذلك عندما نجحت الحملة الصليبية الحديثة، بقيادة بريطانيا في احتلال أطراف جزيرة العرب ومضائقها الاستراتيجية، حيث احتلت ساحل عُمان عام 1819م، المُطل على مضيق هرمز الاستراتيجي، ثم احتلت عدن عام 1839م، المُطلة على مضيق باب المندب، ثم نجاحها في احتلال مصر عام 1882م، مثلما تمكنت فرنسا من احتلال الشمال الإفريقي بدء من الجزائر عام 1830م، وأتبعتها

بتونس ثم المغرب، وصولا إلى احتلال الإنجليز للعراق عام 1915م، ثم تعاون الإنجليز والفرنسيين في احتلال بيت المقدس والشام عام 1917م.

فقد تقدمت الشعوب العربية، وفي وقت واحد، لتزلزل معادلة الأنظمة العربية العميلة، والتي تحكم باسم الحملة الصليبية، سواء بوجهها ونسختها الأولى، وهي الأنظمة المَلَكية، أو بنسختها الثانية وهي نسخة الانقلابات العسكرية، التي أخذت شرعيتها من أحد أهم رؤوس النظام العالمي الجديد، بُعيد الحرب العالمية الثانية، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، التي ورثت الحملة الصليبية الإنجليزية الفرنسية في المنطقة العربية؛ وقد كانت ثورات الربيع العربي اختبارا مزدوجا لقابلية التغيير والثورة لدى الشعوب العربية، ومدى قدرة أنظمة القمع العربي على إدامة التحكم والسيطرة على تلك الشعوب، فقد نتج عن تلك المواجهة حقائق كبرى، كان من أهمها، مسارعة أنظمة القمع العربي إلى إسناد بعضها البعض، في مواجهة ثورة الشعوب، بالرغم من الخلافات والتباينات بين تلك الأنظمة، وإصرار الشعوب العربية على استكمال شوط الانعتاق من العبودية السياسية، والأمنية، والاقتصادية، التي تفرضها أنظمة القمع العربي عليها.

وفيما يلي من نقاط سوف أستعرض دلالات القراءة المبدئية لثورات الربيع العربي:

- من أوائل الدلالات في ثورات الربيع العربي، أن ثمة جيل جديد قد وُلد في المنطقة العربية، من المحيط إلى الخليج، وهو الجيل الذي يمكن وصفه بجيل التغيير، فطوال مائة عام أو يزيد لم تشهد المنطقة هذا الزخم من الحراك الثوري الشعبي الشامل، وهذا المستوى من الإقبال على التضحية، للتحرر والانعتاق من سطوة الأنظمة القمعية الباطشة، وأن الجيل الجديد بات يدرك أن بؤرة الأزمات التي تكتنف حياته، إنما هي بسبب طبيعة النُّظُم التي تحكمه، ولذلك رددت حناجر الشباب الثائر، شعار الثورة الأول: "الشعب يريد إسقاط النظام"، وتا الله إنه لشعار

القرن، الذي وُلدت فيه أمة جديدة، فالشعار يختزل كل شيء: حيث أدرك الجيل الجديد طبيعة القوة التي تمتلكها الشعوب، ثم إنه لا بديل عن الإسقاط الكامل والنهائي لأنظمة القمع، فلم يعُد هناك متسع لعمليات ترقيعها وإصلاحها، بهذه الكلمات الثلاث تحركت الشعوب العربية في مفاصل الهيمنة الأساسية لنظام القمع العربي، وخاصة مصر وسوريا واليمن.

- ثاني الدلالات الواضحة في ثورات الربيع العربي، ما أجمع عليه كل المراقبين، وهو "انكسار الشعور بالخوف" لدى الشعوب، وخصوصا الجيل الجديد، وبالتالي انكشاف وسقوط أحد أهم أدوات السيطرة على الشعوب، التي تستخدمها أنظمة القمع العربي، وهو بث الرعب الذي درجت الأنظمة على ممارسته طوال عقود، عبر أجهزتها الأمنية والشُّرَطية، بل وحتى القضائية والإعلامية وأنها أنظمة لا تقهر، فإذا بالأطفال الصغار، يتحولون إلى مصدر رعب لأنظمة القمع العربي، كما فعل أطفال درعا، وهم يَخُطُّون شعار الثورة بكل براءة على أسوار مدارسهم، فما كان من حل لدى نظام القمع السوري النُّصيري إلا اعتقالهم وتعذيبهم، بل وقتل الطفل حمزة الخطيب ذي الثلاثة عشر عاما، الذي تحوَّل إلى رمز للثورة السوريَّة؛ كما سجَّلت الشعوب العربية الثائرة في الدول الخمس، بأنها غير قابلة للتراجع إلى المربع الأول، الذي تريد نُظُم القمع إرجاعها إليه، بالرغم من التصعيد القمعي الذي اعتمدته النظم، وهذا ما عزَّزَ الاستنتاج بأن شعور الخوف والرعب من النظم قد انكسر إلى غير رجعة، وأن الشعوب ماضية إلى إنهاء سيطرتها إلى الأبد.

- ومن أظهر الدلالات في ثورات الربيع، ارتفاع مستوى تقبل التضحية لدى الشعوب العربية، وقد ظهر ذلك جليًّا في حب الشهادة، وتقبلها بصدور رحبة وتسليم لله عز وجل، والربط بين ارتقاء الشهداء ومسألة التحرر من الهيمنة الداخلية والخارجية، وعدم الجزع أمام كثرة الشهداء، فقد سجل الآباء والأمهات والقبائل والعوائل والمناطق الجهوية، اعتدادا غير مسبوق باستشهاد أبنائهم، تحت آلة قمع النظم العربية، بل وكانت النساء والفتيات حاضرات في ذلكم السباق، فلم

يقتصر الأمر على الرجال وحدهم؛ وبالرغم من مأساوية المشاهد، وسفك الدماء التي مارسها عسكر مصر المجرمون، واليمن، وسوريا، وليبيا، كمذبحة رابعة في مصر أو المذابح التي ارتكبها عسكر سوريا، وإيران، ولا زالوا في سوريا، فقد أثبتت الجماهير قدرة فائقة في امتصاص الصدمات، التي حاولت نُظُم القمع العربي تكريسها كاستراتيجية، في التصدي لثورات الشعوب.

- ويرتبط بالدلالة السابقة، وهي حب الشهادة، حدوث انقلاب جديد وجذري، في واقع الشعوب العربية بدخولها الثورة، وهو بدء خروجها من أخطر أدوائها وأمراضها، التي أوقعتها في هذه الوهدة التاريخية، وهو مرض الغثائية والوهن، الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في قوله: (يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها. فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ) [1].

فبدلالة الحدث الشريف فإن شرط خروج الأمة المسلمة من معادلة الغثائية شفاؤها من الوهن! والوهن بشرح النبي ﷺ، هو حب الدنيا وكراهية الموت، وبالتالي فإن الأمة المسلمة عندما ترتفع إلى درجة حب الشهادة في سبيل الله تعالى، فهي قد بدأت تخرج من مرضها العضال الذي جعلها ذيلا في الأمم.

- ومن أخطر دلالات ثورات الربيع العربي، بدء نقض الشعوب للمرحلة السياسية التي أسستها الحملة الصليبية، والتي أسماها النبي ﷺ بمرحلة "الدعاة على أبواب جهنم" وذلك من حديث حذيفة بن اليمان قال: (كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟

---

(1) صحيح أبي داود

قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ علَى أبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ) [1].

وكذلك وردت صفة أخرى، لهذه المرحلة السياسية في تاريخ الأمة، وهي صفة "المُلك الجبري"، كما في حديث حذيفة بن اليمان الذي ورد في مسند الإمام أحمد بقول النبي ﷺ: (تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةٌ على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ نُبُوَّةٍ، ثم سكت) [2].

فقد تظافرت الأدلة العمليَّة والعلميَّة خلال القرن الماضي، بأن الأنظمة السياسية التي تأسست في ظل الحملة الصليبية، أنها هي المعنية بوصف النبي ﷺ: "دعاة على أبواب جهنم"، وهُم أيضا أصحاب الوصف الآخر "المُلك الجبري"، الذي أُجبرت الأمة عليه وأُكرهت إكراها، فهي أنظمة فاقدة لأي شرعية، وأنها استلمت الحكم يدا بيد، من قادة الحملة الصليبية، من بداية السيطرة الإنجليزية والفرنسية، إلى أن جاءت السيطرة الأمريكية لتُكمل ما بدأه أولئك؛ والذي يعنينا هنا بأن ثورات الربيع العربي، قد أحدثت زلزالا تاريخيا، بمصادمتها لهذه النظم العميلة، وكشفها عن مدى هشاشتها وخوائها.

---

(1) رواه البخاري ومسلم

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده ورجاله ثقاة

- ومن دلالات ثورات الربيع العربي، سقوط وانكشاف حقيقة شعار "الديموقراطية" و"حقوق الإنسان" التي يدعيها العالم الغربي (أمريكا وأوروبا على وجه الخصوص)، وبقية الشعارات التي رفعتها منظومة الأمم المتحدة، كحق الشعوب في تقرير مصيرها، وحقها في الدفاع عن نفسها، فلم يكن شعار الديموقراطية سوى آلة دعاية فارغة، فقد وقفت نظم الصليبية الغربية بكل قوتها، مع نُظُم القمع العربي، ضد الشعوب وحقها في الانعتاق من عملاء الغرب المجرمين، بل إن قوى الغرب والشرق، وقفت تتفرج على سفك الدماء والانتهاكات، التي يندى لها جبين الإنسانية، ثم ذهبت أبعد من ذلك، فوظفت آليات النظام العالمي، كالمبعوثين الدوليين، وقرارات مجلس الأمن، كأدوات قمعية ضد الشعوب وهي تطالب بحرِّيتها، لكن مواثيق الأمم المتحدة لم تكن يوما ذات صلة بساحات الأمة المسلمة.

- ومن دلائل التحول الاستراتيجي في الصراع، النقلة الكبرى في أدوات الصراع ومساحاته، فبعد أن كان الصراع التاريخي والعقائدي، تتم إدارته عبر آليَّات الجماعات محدودة القدرات، ولا تتمكن من إحداث أي اختراق حقيقي في المعادلات، فقد دخلت الشعوب في الصراع فغيَّرت من المعادلة المستقرة لعقود طويلة، وهو السبب الذي يفسر مستوى الذعر الذي لحق بالأسياد، من قادة الحملة الصليبية واليهودية، وعبيدهم من الحكام العرب، فقد كانت الانتفاضة الثورية لبضعة أيام وعلى مستوى خمسة شعوب عربية، كافية للإطاحة بخمسة أصنام عرب من على عروشهم، التي توارثوها يدا بيد من السادة الغربيين.

- ومن أوضح دلالات ثورات الربيع العربي، أنها قد أبطلت إلى حد كبير السحر الأمريكي، الذي حاولت واشنطن ترويجه، عبر استخدامها لمصطلح "الإرهاب"، والذي خَصَّت به المسلمين وحدهم دون بقية البشر، وجعلته مبررا لقتلهم متى وأين ما شاءت، دون أن يجرؤ أحد على سؤالها مجرد سؤال عما تفعله! وذلك بعد أن وظفت الفلم "الهوليودي" المُسمى ب11 سبتمبر عام 2001م، واستخدمت طاقاتها

وطاقات أوليائها، وخصوصا أنظمة القمع العربي في المجال الأمني والإعلامي، للممارسة أبشع عمليات القمع والتعذيب والخطف والاغتيال، وفي سبيل تحقيق أهدافها تلك نصبت رمزا عالميا لمارساتها، وهو سجن "جوانتانامو"، والذي لاي يخضع لأي قانون حتى القانون الأمريكي نفسه، واتخذت اللون البرتقالي الفاقع كعلامة على إرهابها وطاغوتيتها؛ مع العلم بأن أحد أخطر أهداف أمريكا في استخدام وتوظيف مصطلح "الإرهاب"، أن توجه ضربة نهائية بزعمها إلى مصطلح "الجهاد" وممارساته، في واقع الأمة المسلمة، فجاءت ثورات الربيع العربي، لكي تطيح بهذا السحر وتبطله، بل وتضرب مركزه الأساسي المتمثل في أنظمة القمع العربي، ولكي تخرج الحشود الغاضبة وتنتزع السلاح من أيدي جلاديها، من جيوش وأجهزة أمن القمع العربي، إلى الدرجة التي شاهد فيها العالم بكل ذهول وعلى الهواء مباشرة، عملية القصاص الشعبي من أحد أخطر رموز القمع العربي، وهو الطاغية معمر القذافي.

- كما قادت ثورات الربيع العربي، إلى كشف حقيقة المشروع الصفوي الباطني، والذي تدَثَّرَ بمجموعة من الشعارات، كان من أخطرها شعار "نُصرة المسجد الأقصى وفلسطين"، وذهابه إلى تبنِّي حركات وفصائل المقاومة في فلسطين، والهيمنة عليها هيمنة كلِّية، أفقدتها قرارها المستقل، ووظَّفتها في فنائها الخلفي لقمع الشعوب، في الوقت الذي قدم فيه المشروع الإيراني دجاجلته الكبار، كحسن نصر اللات في لبنان، كرمز لمقاومة المشروع الصهيوني، وإعادة تجميل "النُّصيريَّة" الباطنية في سوريا، كحاملي لواء المقاومة ضد المشروع الصهيوني، وبالرُّغم من أداء قيادات المشروع الصفوي في العراق، وتنفيسهم عن الحقد الصفوي في مسلمي العراق فإن ذلك لم يكن كافيا لرفع الغموض عن حقيقة المشروع الصفوي، فجاءت ثورات الربيع العربي، لكي تميط اللثام عن دجل المشروع الباطني الصفوي، عندما التحمت مصالح ملالي طهران مع مصالح المشروع الصهيوني، متمثلة في ضرب ومنع الشعب السوري من التحرر والسيادة، حيث استخدمت قيادة المشروع الصفوي،

كل ما أوتيت من قدرات عسكرية ومالية وبشرية، لإيقاف خروج الشعب السوري من تحت نير طغيان النظام النصيري القمعي، فسقطت بالتالي كل ادعاءات المشروع الصفوي الأخلاقية وبانت عوراته وحقائق وجوده، وأنه يمثل امتدادا للمشاريع الباطنية، التي تحالفت مع أعداء الأمة، فسفكت الدماء واستحلت المُحرَّمات كالدولة القرمطية، والبويهية، والعبيدية والفاطمية، والصفوية.

- كما كشفت ثورات الربيع العربي، عن مستوى التكامل والتساند بين أدوات النظام العالمي في قمع الشعوب العربية الثائرة، كالأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي والنظام الإقليمي المتمثل في أنظمة القمع العربي، والمشروع الصهيوني من جهة، والمشروع الصفوي الإيراني من جهة أخرى، وأن الشعوب لا تواجه الأنظمة القمعية فقط، كالنظام النصيري في سوريا، أو نظام معمر القذافي، أو عسكر مصر واليمن، بل هي في الحقيقة تواجه النظام العالمي، الذي منح ملالي طهران الغطاء اللازم، لقمع الشعب السوري والشعب اليمني، منذ عام 2011م وحتى وقتنا هذا.

- كما كشفت ثورات الربيع العربي، الطبيعة البنيوية والهيكلية لأنظمة القمع العربي وتكاملها، فقد هبَّت تلك النظم مباشرة، عند اشتعال ثورات الربيع العربي، لكي تسند بعضها بعضا، وقد كانت من قبل تكتفي بالتواصل والتكامل الأمني والتنسيق بينها ضد الشعوب، ولكنها في ظل الثورة لم تكتف بذلك بل سارعت لدعم بعضها البعض بكل أنواع الدعم، وفي مقدمته الدعم المالي، حتى بلغ مستوى دعم حكومات الخليج لسلطة الانقلاب في مصر، قرابة مائة مليار دولار منذ عام 2013م إلى عام 2019م، بحسب الاحصائيات الموثقة [1]، عدا الدعم غير المباشر، الذي تم عبر العقود الاقتصادية والاستثمارية، لحكومات الخليج في مصر، وتأتي في مقدمتها السعودية ثم الإمارات ثم الكويت، كما سعت حكومة الخليج لدعم الاحتلال الروسي لسوريا، عبر صفقات اقتصادية ضخمة مع الحكومة الروسية القاتلة، صبَّت كلها لصالح القمع الروسي للشعب السوري، ثم قمع الشعب الليبي في مرحلة تالية، ولم

---

(1) 92 مليار دولار دعم خليجي للقاهرة منذ ثورة 25 يناير https://alqabas.com/article/647244

تكتف النظم العربية بهذا، بل بدأت بالتدخل العسكري في الساحات الثورية بقواتها العسكرية، وأوضح مثال على ذلك تدخل حكومتي السعودية والإمارات في اليمن، والذي أسفر عن تمكين ميليشيا الحوثي في اليمن، وإعداد الساحة اليمنية للتقسيم والتجزئة، وكذلك التقاء حكومتي مصر والإمارات على التدخل العسكري في ليبيا، عبر دعم الانقلابي خليفة حفتر وتزويده بالسلاح والميلشيات من كل أنحاء العالم.

- كما كشفت ثورات الربيع العربي، مستوى التخلف والانكشاف الذي كانت تعاني منه أغلب منظومات "الجماعات الإسلامية"، في مجال التصورات وخصوصا في إدارة الصراع، ومدى تخلف اجتهاداتها عن المرحلة التي بلغتها الشعوب، حيث استخدمها الأعداء، ووظفوها توظيفا عكسيا ضد مصالح الشعوب الثائرة، وذلك عبر مسارين من التوظيف، أما التوظيف الأول فهو عزل المسار القتالي الجهادي عن المسار السياسي، ومنع تكامل المسارين، وقد استجاب بعض الإسلاميين لهذا التوظيف المباشر وغير المباشر، حتى تمكنت المنظومة الدولية من التلاعب بالساحات الثورية، عبر فهي تسيطر على المسار السياسي "الثوري"، والمعزول تماما عن الميدان الثوري كما حدث في سوريا وليبيا واليمن، وأما المسار الثاني من التوظيف، فهو توظيف أصحاب الأداء الجهادي، والتي تفننت القوى الاستخباراتية الأمريكية وعملاؤها على مستوى المنطقة، في تحريكها بالاتجاهات التي تخدم استراتيجيتهم بضرب الشعوب، وذلك منذ نجاح "انموذج العراق الأمني"، في ظل الاحتلال الأمريكي؛ فالأمر تكرر في سوريا حيث أصبح لكل فصيل إمارة خاصة به، وهو مستعد أن يقاتل المنافسين له على السيطرة المحدودة التي أتيحت له، وبذلك كشفت ثورات الربيع العربي عن مستوى التخلف الذي يعانيه أصحاب هذا التصور وهو التصور "الجهادي" بالإضافة إلى توظيف أصحاب التصور السياسي الذين سبق ذكرهم، وهو ما سوف أفصله في المفردة التالية من هذا الفصل.

المسألة الثانية: نقاط الضعف والانكشاف في ثورات الربيع العربي

يمكننا من خلال رصد الساحات المختلفة لثورات الربيع العربي، أن نرى وحدة وتشابه الأداء، والإشكاليات بين ساحات الثورة، بالرغم من تباعد ما بينها جغرافيا، وهذا يدل على وحدة العوامل الداخلية والخارجية، التي تتحكم في ساحات الثورة، ويمكن أن نقسم نقاط الضعف والانكشاف التي تعاني منها تلك الساحات إلى قسمين، فالقسم الأول يتعلق بنقاط الضعف والانكشاف على مستوى الشعوب والجماهير بشكل عام، وأما القسم الثاني من نقاط الضعف والانكشاف فهو ما يتعلق بأداء النخب والجماعات، وسوف أستعرض تلك النقاط في كل قسم من القسمين المذكورين.

القسم الأول: نقاط الضعف والانكشاف على مستوى الشعوب والجماهير

- من نقاط الضعف والانكشاف في الساحات الثورية، خضوع الجماهير للمُخلَّفات النفسيَّة وآثار التوجيه الحكومي الخطير لأنظمة القمع العربي، التي امتدت لعقود طويلة، وعبر استخدام أجهزة وأدوات الدولة المؤثرة، كالجهاز التعليمي، والأمني، والقانوني، والإعلامي، إلى غير ذلك من أجهزة الدولة وآليَّاتها، فلم يكن أمر التخلص من تلك الآثار السلبية على الشعوب سهلا ولا يسيرا، وقد انعكست تلك الآثار في الساحات الثورية، على أداء الشرائح والمكونات الثورية، على هيئة صراع داخلي، وعدم ثقة وتنافس ذميم، فقاد بدوره إلى التخبط والانكسار، بل والتراجع الاستراتيجي الخطير، ولذلك رأينا في سوريا على سبيل المثال، سقوط مناطق بأكملها في أيدي حكومة القمع النُّصيري والإيراني، بعد أن تم تحريرها كحمص وحلب وغيرها، ورأينا سقوط بنغازي بؤرة الثورة في ليبيا والمنطقة الشرقيَّة بأكملها، بعد أن تحررت من قبضة ميليشيات القذافي، ونفس الأمر حصل في اليمن، أما في مصر فكانت الآثار التربوية النفسية من الخطورة، إلى الدرجة التي قامت فيها بعض

مكوِّنات الثورة الشعبية بتعطيل الأداء الثوري كله، مما مهَّد للحظة للانقلاب العسكري، وجعله سهلا على المنقلبين ومن خططوا لهم.

- ومن صور تأثير الحرب النفسية، التي مارستها نُظُم القمع العربي، ودلَّت على مستوى خضوع الشعوب العربية لألعاب تلك النُّظُم، أن مجرَّد تصميم برنامج ساخر موجَّه، كان كافيا للتأثير في الرأي الشعبي العام، وإحداث اختراق سياسي شامل، عندما دفعت أجهزة الأمن العربية أحد مسوخ الأداء الإعلامي، المسمى باسم يوسف لكي يتلاعب بتصورات ومشاعر الشعب المصري، في لحظة حاسمة من الصراع الثوري، ثم يصعد على المسرح كل رموز ودمى الإعلام المصري الموالين للعسكر، ويتظاهرون بدعم الثورة، في سبيل ضرب القيادات التي أفرزتها الثورة في تلك اللحظة؛ وهكذا تمضي خطط الحرب النفسية في ذات الاتجاه وأداء نفس التمثيليات، فقد ادعى أطراف من النُّظُم العسكرية الانحياز للثورة، كما فعلت قيادات الجيش المصري، تحت مسمى "المجلس العسكري"، وكما تم تنصيب نائب الرئيس اليمني كرمز "شرعي" للثورة، وبالتالي تمكنت نظم القمع العربي وأجهزتها الأمنية من سلب الثوار أعز ما يملكون وهو مصطلح "الشرعية الثورية"، والتحرك في ظلِّها.

- ومن صور تأثير الحرب النفسية والفكريَّة أيضا على الشعوب في الساحات الثورية، وقوع الشعوب في صراع المصطلحات التي تصدرها آلة الحرب النفسيَّة، كالانقسام الحاد الذي حدث على مصطلح "الدولة المدنية" والمصلح الذي يقابله وهو مصطلح "الدولة الدينية"، وانقسام الشعب الثائر بأكمله على هذين المصطلحين، ومن ثم استعداد المتبنِّين لهذا المصطلح للذهاب مع ما يمليه من تنظيم للدولة والنظام السياسي وفق تعريف الغرب الصليبي وأولياؤه، ووقوع النخب في هذا الجدل، واستجابتهم لمتطلبات مصطلح "الدولة المدنية"، فهو يعني تبني "العلمانية" لإدارة شؤون النظام السياسي، وبذلك نجح شياطين الإنس وعبر مصطلح واحد، في جعل نسبة من الشعوب الثائرة تتنكب لأمر ربها عز وجل، وترفض مرجعية الشريعة

الإسلامية في تأسيس نظام الحكم الثوري، وهو ما سينتج عنه البقاء في دائرة هيمنة أعداء الداخل والخارج، والبقاء في الغثائية والوهن، واستحقاق غضب الله عز وجل ومقته.

- ومن نقاط الضعف والانكشاف في الساحات الثورية، وقوع مكوَّنات الشعوب العربية الثائرة في الآثار الخطيرة التي تترتَّب عادة على "فراغ السلطة"، والتنافسية الشديدة التي تنشأ في ظلِّ ذلك الفراغ، وعدم القدرة على إثبات أي مستوى من التوازن لإدارة هذه المرحلة الخطرة، سواء على مستوى اتفاق المكوِّنات على تصور واحد لإدارة المرحلة، أو على آليَّات محددة في تلك الإدارة، وبالتالي وقع الجميع في حُمَّى ملء "فراغ السلطة"، على مستوى المدن والمحافظات والمناطق الريفية، مما هدد الساحة الثورية كلها، وأعطى أعداء الداخل والخارج فرصة ذهبية لضرب الثورة في مقتل؛ ومن نماذج تلك الحُمَّى ما حدث لشيوخ قبائل سوريا وليبيا واليمن، فقد كانوا جاهزين للتحرك في إطار مناطقهم فقط، وتحقيق نفوذ وسلطة محدودة في تلك المناطق، دون أن ينظروا إلى المعادلة السياسية الكُلِّية في البلاد، ولذلك لعبت حكومات القمع العربي بهم، عبر كثرة استضافة شيوخ القبائل، وعقد المؤتمرات لهم، ومدهم بالأموال، لكي ينكفئوا على مناطقهم ويمنعوا التحرك الشامل على مستوى الساحة الثورية ككل، مثلما انكفأت قبائل الشرق الليبي عن بقية المكونات الليبية، إبان الانقلاب الذي قاده مجرم الحرب خليفة حفتر، بأوامر من أسياده الأمريكان وحكام الخليج، وكما انكفأت المكوِّنات العِرقية كل على نفسه مقابل بقية الأعراق، كالطوارق مقابل العرب في ليبيا، وكالأكراد مقابل العرب في سوريا وهكذا، وكانت أخطر ألوان هذا التفرق، هو تفرق المكوِّنات التي كانت مؤهلة، لكي تلعب دورا ثوريا، وقياديا في الساحات الثورية، وهي الجماعات والتيارات الفكرية والدينية، وأعني بهم الجماعات الإسلامية على وجه الخصوص، فبدلا من أن تذهب تلك الجماعات، إلى تصور مشترك فيما بينها، فإنها سلكت طريق التنافس والتناقض، وكأن كل جماعة تريد أن تقيم دولة خاصة بها في الساحة الثورية المعنية،

فكان لتناقضاتهم تلك أخطر الآثار على الساحات الثورية، وهو ما سوف أشرحه بتفصيل في الفقرة الثانية من هذه الوحدة في الفصل.

- ومن نقاط الضعف والانكشاف في الساحات الثورية، تعلق نفسيات الشعوب وآمالها بالتدخلات الخارجية العالمية والإقليمية، في إدارة ثورتها وتسليم الزمام لتلك التدخلات، وانطلت لعبة المبعوث الدولي مجددا في كل ساحة ثورية، وكأن المبعوثين الدوليين لم يتقاطروا منذ 1945م على قضايا الأمة المسلمة، وكأنهم لم يُفسدوا ساحاتها المختلفة، وصدَّقت الشعوب قصة منظومة القمع العربي، وهي "تسعى" للإنقاذ، عبر مؤتمرات الرياض، وعمَّان، والرباط، فصدَّق الشعب اليمني ما سُمي "بالمبادرة الخليجية"، التي قادتها حكومات القمع الخليجي، وصدَّق الشعب الليبي تدخل حلف الناتو لصالحه، ثم "باتفاق الصخيرات"، وصدَّق الشعب السوري قصصا كثيرة، كان منها قصة "أصدقاء سوريا"، ومؤتمرات جنيف، والأستانة، وغيرها.

- ومن نقاط الضعف والانكشاف في الساحات الثورية، تردد الشعوب وتأخرها في عمليات التعبئة العامة، في كل ساحة ثورية، والفشل في إعادة تنظيم القدرات البشرية والمادية، لتحقيق تكافؤ في الصراع، الذي تفرضه نُظُم القمع العربي وداعميها من الخارج، صحيح أن الهبَّات الثورية في الساحات المختلفة، حققت اندفاعات مباركة وقوية في مواجهة الأنظمة القمعية، لكن لم يصاحب ذلك عملا نوعيا استراتيجيا، يتمثل في الدفع بالقدرات والكفاءات والتخصصات إلى مواقعها، والالتفاف الشعبي حولها، وكان من أخطر نتائج هذا التخلف، عدم قدرة الساحات الثورية على العمل بآلية جيش التحرير الثوري، كأهم آلية يعتمدها البشر، في صراعهم ضد السلطة القمعية، وتم استبدالها بفصائلية ثورية عاجزة، وكذلك عدم قدرة الشعوب، على الدفع بقيادة سياسية موحدة، على مستوى الساحة الثورية الواحدة، مما سمح للتدخلات الخارجية أن تفرض نفسها، وأن تعطل الأداء الثوري عبر تلك التدخلات، عوضا عن التخلف في استثمار الطاقات،

والقدرات المتخصصة، وتوظيفها في مختلف شؤون إدارة المناطق المحررة من تعليم واقتصاد وغير ذلك.

القسم الثاني: نقاط الضعف والانكشاف فيما يتعلق بأداء النخب والجماعات

يمكننا من خلال رصد أداء النخب والجماعات والتيارات رؤية نقاط الضعف والانكشاف التالية في أدائهم الثوري:

- لقد كشفت الساحات الثورية العربية خلال عقد كامل، مدى الخواء والتخلف في الاجتهاد والرؤى، التي تتبناها مختلف الاتجاهات، والجماعات الإسلامية، من إخوان وسلفية وجهادية، فضلا عن أغلب العلماء والرموز المستقلين، فقد غرقت تلك الجماعات والتيارات في الأبعاد الوطنية على مستوى كل قطر، وضبطت حساباتها وفق المعطيات السياسية والأمنية في أقطارها، فلم تعد قادرة على قراءة التحولات، ولذلك فشل الإخوان المسلمون في مصر، والسلفيون معهم في قراءة التحولات الكبرى، عند اشتعال الثورة المصرية، وبقية ساحات الربيع العربي، ذلك أنهم قد وطَّنوا أنفسهم على التعامل والخضوع لأنظمة القمع العربي، وأدواته المتمثلة في الجيش وأجهزة الأمن، واعتباره قدرا مقدورا لا يمكن الخروج منه وعليه، فلما حانت لحظة التغيير التاريخية الحرجة، أمكن للنظام الأمني، أن يلعب بهم بكل سهولة، لأنهم قد زيَّنوا لأنفسهم بأن قيادات الجيش المصري فيها "خير كثير"، ولا يمكن أن تخون الشعب المصري، ولم يتمكَّنوا من رؤية ما لاحظه العالم كله، في ساعات الثورة الأولى من ثورة الشعب المصري، حيث بدأت أجهزة الأمن المصري، وبمساعدة أجهزة الاستخبارات العالمية المهيمنة (السي آي إيه والموساد)، وبقية أجهزة الأمن العربي، في وضع خطط المواجهة مع الشعب المصري، وإفشال ثورته، وكان من أبسط مبادئ الخداع التي طبقها النظام الأمني المصري، التظاهر بانقسام السلطة الحاكمة إلى "شرير"، ينبغي إبعاده وهو هنا حسني مبارك وفلوله،

وجزء آخر "نبيل" و "ثوري" هم جنرالات الجيش المصري، والذين لم يصلوا إلى رتبة "الجنرالية" إلا بموافقة السي آي إيه وأخواتها!

- ومن تبعات الانكشاف والضعف التاريخي الذي وقعت فيه جماعة الإخوان المسلمين، انكفاؤها على المشروع "الوطني"، بدلا من مشروع الأمة الذي أسسه حسن البنا رحمه الله تعالى، وهو ما قاد إلى حالة من عدم التوازن، في التعامل مع تلك اللحظة التاريخية من التغيير الثوري، وبالتالي لم يتمكنوا من تحديد غايات الثورة الأساسية، وتحديد طبيعة الأخطار التي ينبغي مواجهتها في سبيل تحقيق غايات الثورة، وبدلا من ذلك فإنهم ذهبوا يبحثون في ثنايا "الوهم الوطني"، عن مخرج للوضع الثوري، وبما أن البعد الوطني خاضع بالكلية للمرجعية الدولية الإقليمية، فإنهم ومن الناحية العملية، أرجعوا الثورة إلى متطلبات هذا المربع، واحتكموا إلى مقاييسه، ومن ثم أسهموا في "شرعنة" المجلس العسكري، واعتبروه مرجعا أصيلا في إدارة شؤون الثورة، والعالم كله يعرف أن مهمة هذا المجلس الأولى، هي القضاء على الثورة المصرية، ومنعها من تحقيق أهدافها.

- وكذلك كشفت الساحة السورية، عن مستوى الإغلاق الذي يعانيه أصحاب التوجه الجهادي، وعلى رأسهم تنظيم القاعدة، ومحدودية قدرته في استثمار فرصة التحول التاريخي، في أخطر بقاع المسلمين قاطبة وهي الشام، فنقل ذلك التنظيم معه كل الإشكالات، التي أدار بها الساحة الجهادية في العراق، فإذا أضفنا على ذلك نَفَس الوِصاية والاستحواذ الذي تمارسه جماعة القاعدة، والمتأثرين بهم في إدارة الساحة الجهادية، وإجبار الناس على اتباعهم في كل مقولاتهم، وربطهم بين عملية تحرير أي منطقة، بإقامة "إمارة" إسلامية حصرية عليهم، واستحلال الاقتتال الداخلي، حتى تخلوا الساحة لفصيل واحد؛ فكل ذلك قاد إلى نجاح أعداء الأمة في تفكيك الثورة السوريَّة، وإنهاء الخطر الوجودي الذي كانت تمثله، على النظام النُّصيري ومن ثَمَّ خطرها على المشروع الصهيوني والمشروع الصفوي.



- ومن الإشكالات التي وقعت فيها نخب الثورة العربية، وخصوصا في سوريا وليبيا، هي استجابتهم للعبة الأثيرة، التي تمارسها أجهزة الأمن العالمي والعربي، بفرضها لعبة الاستقطاب على الساحة الثورية، وتصنيف الثوار إما باتجاه قطب "الاعتدال"، الذي يُفسح له مجال التعامل والاعتراف الدولي والإقليمي، بحيث يتطور التعامل مع "المعتدلين" بناء على تجاوبهم المستمر، حتى ينتهي بهم المطاف إلى الخضوع التام لأعدائهم، وإما الوقوع في قطب "الإرهاب والتطرف"، الذي تتم شيطنته ومحاصرته، وتركه وحيدا في الساحة يواجه مصيره المحتوم؛ وعندما وقعت أطراف الساحات الثورية في هذه اللعبة، وحدثت الفُرقة والشقاق بين صفوف المؤمنين، تحقق فيهم العقاب الرباني، والذي يتمثَّل في الفشل التام وذهاب الريح، كما في قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال:46.
- كما كشفت ساحة الثورة السورية، مستوى الإرباك الذي يعانيه أداء أصحاب التوجه الثالث، وأعني بهم السلفية بشقَّيها، العِلمي والسروري، وسواء تم ذلك الأداء عبر عناصرهم في الشام، أو العناصر المنتمية إليهم في بقية العالم، والداعمة لتوجههم في الشام، فقد ابتلوا بفيروس العلاقة بحكومات الخليج، والاعتماد عليها، وتصديق أنهم يناصرون "أهل السنة" حقا، بينما هي تعمل وفق استراتيجيات الثورة المضادة، التي وضعتها أمريكا من أول يوم، سواء عبر الوجه الحكومي السعودي الخشن، أو الوجه الحكومي الكويتي، أو الوجه الحكومي القطري الناعم، والذي تتحكم واشنطن بكل مخرجاته السياسية والأمنية، بغض النظر عن النوايا التي تبديها حكومة قطر تجاه ساحات الثورة العربية، والدعم الذي سرعان ما ينتهي إلى وضع المعلومات والقرارات كلها بيد واشنطن؛ وفي ظل تلك السياسة، تبنَّت حكومة السعودية دعم فصيل "جيش الإسلام" المتمركز في دمشق، وتبنَّت حكومة قطر دعم فصيل "أحرار الشام" المتمركز في الشمال، وبالرغم من مستوى التضحيات والإخلاص، الذي لا يُشك تحققه في قيادات وجنود كلا المجموعتين،

فقد انتهت تلك العلاقة الاستراتيجية، بين الفصيلين وبين حكومات الخليج، إلى إنهاء أدوارهما عندما حان وقت التضحية بهما، سواء عبر اغتيال قادتها المؤثرين، أو عبر إنهاء وجودهما العسكري في الساحة السورية، وعلى الدارسين والباحثين من رجال الأمة أن يعيدوا دراسة ما حدث، وأن يعملوا على إماطة اللثام، عن الحقائق الخطيرة التي نتجت من أداء الحكومات الخليجية، والانهيارات التي عانت منها الفصائل السورية في الثورة.

- كما لعب بعض قادة الإخوان المسلمين، نفس أدوار "الاعتدال" المشروطة صليبيا، والتي أضرت بجميع الساحات الثورية، وخصوصا في ظل قيادات الإخوان الذين حصلوا على الجنسية البريطانية من السوريين، والعراقيين، والمصريين، والتوانسة، فقد درج أولئك على التبشير بدعم الغرب الصليبي "للديموقراطية" في العالم العربي، وصمموا أداءهم السياسي وفق متطلبات مقاييس "الاعتدال"، التي وضعتها المؤسسات الأمريكية البحثية كمؤسسة "راند" ومعهد "كارنيغي" وغيرها، وإذا بتلك العقليات وفي ظل ثورات الربيع العربي، تصطف أمام النظام العالمي، وتستجيب للشروط والإملاءات الغربية، في إدارة الساحات الثورية، وتقف عند الخطوط الحمراء التي حددها الغرب في الساحات الثورية، ومنها الاكتفاء بالأدوار السياسية وعدم الاقتراب من أدوات الحسم الثوري، ومنع الشعوب من استكمال أشواط الثورة لتحقيق إسقاط حقيقي وتام للنُّظُم المجرمة، ومنها اشتراط استصحاب العلمانيين في ترتيب الحلول، ومنها عدم المساس بمرجعية الدولة العميقة، وخاصة الجيش والأمن، ومنها الاتكاء على الحلول السياسية الغربية، المتمثلة في المؤتمرات الدولية والمبعوث الدولي وما أشبه.

- وإن أخطر ما نزلت عليه النخب في إفشال الحراك الثوري الشعبي، هو نزولها وخضوعها للمبادرات الدولية والإقليمية، والدوران معها حيثما دارت، كخضوع نخب الثورة المصرية لمرجعية العسكر في إدارة الساحة الثورية، ثم تصديق الوهم الذي قادته أوروبا وأنظمة الخليج، بنجاح الثورة واستقرار الوضع السياسي



في مصر، وخضوع النخب السوريَّة للمؤتمرات التي تلاعبت بالثورة السورية ولا زالت، وخضوع نخب اليمن لما سُمي "بالمبادرة الخليجية"، وخضوع نخب ليبيا "لاتفاق الصخيرات" وما تبعه من ترتيبات؛ وأعجب ما في الأمر، إجماع النخب العربية في الساحات الثورية، على أمر واحد، وهو عدم اعتماد المرجعية الثورية والشعبية، في بلورة الحلول السياسية التي تخدم قضية الثورة، وانتظار الحلول من الخارج.

- ويتبع النقطة السابقة مسألة مرتبطة بها بشكل مباشر، وهي أن النُّخب العربية لم تسع أبدا إلى وضع مشروع سياسي مستقل، ينبع من الساحة الثورية المعنيَّة، ويعتمد على مُكوّناتها المختلفة، وخاصة المكوِّنات التي قدمت الشهداء، وتمكنت من تحرير المناطق المختلفة من أيدي الإجرام، وشاركت في إسقاط أنظمة الطغيان والدكتاتورية؛ الأمر الذي كان سيقود إلى فرز نظام سياسي ذو سيادة حقيقية، كنتيجة حتمية للثورة ولتضحيات الشعب الثائر، فلم تذهب النخب العربية إلى هذا الاتجاه، بل ذهبت تبحث عن المشروع السياسي، عند بقايا العسكر العرب، وعند الملوك العرب، وعند المنظومة الغربية ودوائرها السياسية والاستخباراتية المختلفة.

- ومن عجائب ما أصرَّت عليه النخب العربية، في إدارتها للساحات الثورية، إبعاد أغلب العلماء والدعاة عن إدارة الصراع، وعملية اتخاذ القرار، فقد لجأت تلك النخب، إما إلى تقريب "علماء" يكونون ذيلا في إدارة الصراع، وإما إلى تهميش العلماء الفاعلين، كما فعلوا بأسد مصر الشيخ حازم أبو إسماعيل ومشايخ آخرين، فقد أبقوا العلماء على هامش الأحداث، في الساحات الثورية، واستعانوا بهم في الاستعراض الإعلامي، دون أن يكون لهم تأثير حقيقي في قرارات الثورة المصيرية، اللهم إلا ما كان من علماء ليبيا، بقيادة مفتي ليبيا الشيخ الصادق الغرياني، فقد استطاع ومن معه من علماء ليبيا، أن يثبتوا حضورا مرجعيا، وتأثيرا قياديا وتأثيرا فاعلا في الأداء الشعبي، والسياسي، والعسكري.



- ومن نافلة القول بأن النخب العربية، لم تلتفت أبدا ولم تسع، إلى مشروع جامع تتكامل فيه الساحات الثورية العربية، فهو أمر بالنسبة لهم محض خيال أو وهم، وسبب ذلك الإهمال يرجع إلى أنها لم تتمكن من رؤية التأثير الاستراتيجي والمتبادل بين الساحات الثورية العربية، وحاجة كل ساحة إلى الساحات الأخرى، كحاجة الساحة المصرية إلى الساحة الليبية، والعكس صحيح، أو حاجة الساحة السورية إلى الساحة اليمنية، لعدة أسباب من بينها وحدة العدو في الساحتين، وهو العدو الصفوي الإيراني، فضلا عن استعداد تلك النخب للتعامل مع الساحات الجديدة التي سوف تلتحق بالثورة، كما تؤشر بذلك الساحة الجزائرية والمغربية والسعودية، وحاجة الأمة لمشروع يواجه مشاريع تداعي الأمم عليها، ووِحدة عوامل الصراع في ساحاتها المختلفة.

- ومن نقاط الضعف والانكشاف في أداء النخب والجماعات، أنها لم تتمكن من مواكبة التغيير الثوري ومتطلباته، في مجال إعداد الطاقات البشرية، والأداء المؤسسي المتخصص، كمراكز البحوث وغيرها، وخدمة الساحات الثوريَّة من خلال الدعم الاستشاري، والإعداد القيادي والمهاري والقدرات الفنية، وبرامج التدريب المتخصص في كافة المجالات.

- ومن نقاط الانكشاف في الساحات الثورية لدى النخب والقيادات، عدم سعيهم لسد الفراغ وحاجة الميدان الثوري الماسَّة، في التخصص العسكري والأمني، وفق الأسس العلمية والاستراتيجية التي يقوم عليها الصراع، بشكل يسد الفجوة في هذا المجال بين الأمة وأعدائها؛ فقد تبين من خلال مراقبة مناهج وأداء الأمم المتداعية على الأمة، أنها تعمل وفق منهجية واحدة، في خطوطها العريضة وإدارة المعركة، وهو ما يمكن وصفه بالمسارات الاستراتيجية الخمسة في إدارة المعركة [1]، وهي:

---

(1) الموضوع مطروح بتوسع في المشروع التطبيقي السادس من هذا الكتاب.



- المسار العسكري
- المسار الأمني
- المسار السياسي والفكري
- المسار الإعلامي والحرب النفسية
- المسار الاقتصادي

● كما أهملت النخب والقيادات "الثورية" العربية، مراقبة ودراسة أداء أعداء الأمة، وهم يضعون وينفذون استراتيجيات الثورة المضادة، في جميع ساحات الربيع العربي، فقد طبقوا جميعا نفس استراتيجيات الثورة المضادة في جميع الساحات الثورية، ومع وجود اهتمام إعلامي وبعض الدراسات، لكن الاهتمام لم يرق إلى تشكيل آليات ومؤسسات، تُعنى بشكل علمي ومتواصل لإدراك طبيعة استراتيجيات الثورة المضادة وتفكيكها، وبالتالي الاستجابة للتحدي التي فرضته تلك الاستراتيجيات، مما جعل الساحات الثورية تعاني من انكشاف خطير، على مستوى أداء كل ساحة، وعلى المستوى الكلي للساحات.

ويمكن الوقوف على استراتيجيات الثورة المضادة في هذه القائمة [1]:



(1) الموضوع مطروح بتوسع في المشروع التطبيقي السادس من هذا الكتاب.

- استراتيجية إلغاء شرعية قادة الثورة
- استراتيجية إعادة إنتاج الأنظمة والعملاء
- استراتيجية رهن الشعوب للجوع والخوف
- استراتيجية منح السلطة والتلاعب بالشرعية
- استراتيجية الاحتواء المزدوج
- استراتيجية إدارة الأزمات وتغذية النزاعات

- كما أهملت النخب العربية والثورية والمتخصصون في البحوث والدراسات، دراسة الاستراتيجيات التي تتحكم في تساند وتكامل مشاريع أعداء الأمة، بالرُّغم من العداوات فيما بينهم، مصداقا لوصف النبي ﷺ لهم في الحديث: (يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأكَلَةُ إلى قصعتِها) [1]، حتى يتسنى لقادة الثورة فهم واستيعاب استراتيجيات المكر والدهاء، التي يعمل وفقها قادة المشاريع المتداعية على الأمة، وتوقع اتجاهات المعركة ومستقبلها القريب والبعيد، فقد خضعت جميع ساحات الثورة العربية، لتلك الاستراتيجيات المتساندة بين أعداء الأمة، كتعاونهم على ساحة الثورة السوريَّة، فبينما كانت بعض من "قيادات" الساحة الثورية في سوريا، تسعى للحصول على العون والتأييد من المشروع الغربي وأوليائه العرب، كانت أجهزة الأمن الأمريكية والإيرانية والعربية تُجهِّز لأخطر اختراق أمني، وهو الدفع بمنظومة "داعش"، لكي تصطدم بالشعب السوري، بل وتسلبه مناطقه التي حررها كالرقة ودير الزور والبوكمال وغيرها، وتتابع تدخل المشاريع الدولية والإقليمية في سوريا، فنزلت إيران بثقلها كله، ثم تبعتها روسيا وهكذا، وكل ذلك كان يتم بضوء أخضر من المشروع الأمريكي والصهيوني.

- ومن نقاط الضعف التي أثبتتها النخب وقيادات الجماعات في أدائها، أنها عَزَلت وأهملت - وهي تعالج شؤون الثورة- حقائق الصراع العقائدية الواردة في

(1) السلسلة الصحيحة.

الكتاب والسنة وتاريخ الأمة، واستبدلتها بتفسيرات حديثة "كالصراع السياسي"، والتحليل الذي يعتمد على المعطيات الجيوسياسية، والصراع على الثروات كالغاز والبترول، ومع الإقرار بتأثير هذه العوامل، لكن الأمر الخطير هو هروب النُّخب من المصطلحات القرآنية والنبوية، التي تصف طبيعة العلاقات العقائدية بين الأمة وبقية البشر، كمصطلح "الجهاد" ومصطلح "اليهود والنصارى" ومصطلح "المشركين" ومصطلح "الولاء والبراء"، ومصطلح "النفاق"، والذهاب بعيدا عن تلك المصطلحات، إما إهمالا وإما وقوعا تحت تأثير آلة الحرب النفسية للغرب الصليبي، التي ربطت تلك المصطلحات بجماعات محددة، ووضعتها كلها تحت مصطلح، واحد هو "الإرهاب"؛ وهو ما انعكس في ضعف استثمار الأبعاد العقائدية في الصراع، الذي تخوضه شعوب الأمة، وهي تواجه أعداءها في الداخل والخارج.

- كما أدى التخلف في التخطيط الاستراتيجي، بل وغيابه عن ساحات الثورة لدى قيادات تلك الساحات، إلى العمل المجزأ وما تفرضه الاحتياجات اليومية، وغابت أغلب أدوات ومنهجيات العمل المؤسسي والتعبوي، والأداء الشوروي والرقابة الداخلية، إلا النزر القليل الذي لم يكن يفي بالحاجة، ونتيجة لذلك وقعت جميع الساحات الثورية، في ليبيا وسوريا واليمن في عمليات استنزاف لا أفق لها، بسبب غياب الرؤية والأداء الاستراتيجي.

- ومن أخطر انعكاسات التخلف النخبوي والقيادي في الساحات الثورية، هو اليأس الذي لحق بنسبة ليست بالبسيطة من قيادات الثورة، في مدى فعالية العمل الثوري والجهادي، وإمكانية تحقيق نصر حقيقي وملموس على الأعداء، فأدى ذلك اليأس بهم إلى الارتماء في أحضان الاطروحات الغربية، ومراكز البحوث والدراسات والمؤسسات التدريبية، والحرص على تحصيل التمويل الأجنبي لبرامجهم، حتى تحوَّلت تلك النخب إلى أدوات بيد البرامج الغربية، وممارسة التأثير والاستقطاب للقدرات الشبابية من البنين والبنات، وقطاع المرأة، والحاقهم بالدورات التدريبية المجانية، التي تعرضها المؤسسات الغربية، لإعادة إنتاج العقول والمصادر البشرية،

ومن ثم استخدامها في برامج التأثير والتحكم في الشعوب المسلمة، ولذلك رأينا الحكومات الغربية تبذل وبسخاء، لتأسيس ما تسميه "بمنظمات المجتمع المدني"، فهي أدواتها المفضلة للتأثير الواسع على الشعوب المسلمة، والتغلغل الناعم في أوساطها.

- ومن أهم الأمثلة الخطيرة، التي تدل على تخلف الرؤية الاستراتيجية، لدى قيادات الجماعات الإسلامية، وهم يعالجون شؤون الساحات الثورية، عدم قدرة القيادات على الساحة الشامية، التي تمتد لكي تشمل سوريا، وفلسطين، ولبنان، والأردن، وبالذات الواقفين منهم على الساحة السورية، والواقفين على الساحة الفلسطينية، أنهم لم يتوقفوا ولو لبرهة، في السنوات الأولى من الثورة السورية، لكي يدرسوا ويتأملوا الروابط الاستراتيجية التي تربط القضية الفلسطينية بالثورة السورية، وكيفية استثمار الترابط العقائدي والجيوسياسي بين الساحتين، كونهما على أرض الشام، والتي تخضع لمعادلة واحدة، هي معادلة المشروع الصهيوني وسيطرته على بيت المقدس، وعلى هامشه المشروع الصفوي الإيراني والنظام النُّصيري؛ ومع هذه الحقيقة التاريخية والواقعية، لكن نخب وقيادات الجماعات الإسلامية، لا تفكر إلا من خلال ما رسمته فرنسا وبريطانيا قديما، وما رسمه حسن نصر الله في لبنان حديثا، أو من خلال ما رسمته الحكومات الملكية في الأردن والخليج.

- ومن نقاط الانكشاف والضعف، التي تتعلق بالعلماء والخبراء والمستشارين في الأمة عموما، سواء كانوا داخل أو خارج الساحات الثورية، أنهم يعانون من نقاط ضعف خاصة بهم، جعلت تأثيرهم وعونهم للساحات الثورية محدودا ومنعدما في أحيان كثيرة، وذلك لضعف سعيهم في نفع الساحات الثورية من خلال القدرات العلمية والاستشارية التي يتمتعون بها، فهم لم يسعوا إلى النظر في النوازل الخطيرة التي تعاني منها الساحات الثورية، والاجتهاد الجماعي أو الفردي للإجابة التطبيقية على تلك النوازل، وبذل الإسناد العلمي المقاتلين على الأرض، وتحويل الإجابات إلى



مشاريع ووثائق تطبيقية، يستطيع قادة الثورة أخذها مباشرة إلى موضع التطبيق دون عناء كبير، ونتيجة لهذا الفراغ الخطير، لجأت الساحات الثورية إلى الاطروحات التطبيقية، التي يدفع بها النظام العالمي، وخصوصا في مجال تأسيس الدولة، ووضع الدساتير، وإدارة المرحلة الانتقالية، وغير ذلك من المسائل المُلِحَّة، عوضا عن عجز أولئك العلماء، عن إحداث أي مستوى من التواصل والتشبيك فيما بينهم، لزيادة الفاعلية الاستشارية في دعم الساحات الثورية، فضلا عن اعتماد الأداء المؤسسي فيما بينهم.

المسألة الثالثة: مستقبل وسيناريوهات ثورات الربيع العربي:

وقبل أن نستعرض السيناريوهات المتوقعة لمستقبل ثورات الربيع العربي، نتوقف على قائمة ما حققته تلك الثورات من التحولات والتغيير الإيجابي، الذي سوف ينعكس بمجمله على السيناريوهات المتوقعة لها، كما سوف تنعكس عليها السلبيات بطبيعة الحال.

قائمة التغيير والتحوُّلات الإيجابية التي حققتها ثورات الربيع العربي:

- تعمق أداء الشعوب العربية في مسار التضحية والانعتاق من الغثائية والوهن.
- ولادة الجيل القائد الجديد في الأمة وتجاوز الأجيال العاجزة والمستسلمة
- سقوط وانكشاف رؤى الجماعات والتيارات المستسلمة لمرحلة الملك الجبري وسيطرة النظام الإقليمي والعالمي.
- ترسخ القناعات بأن الاستهداف والصراع إنما هو صراع عقائدي في المقام الأول، وعلى مستوى الأمة المسلمة لا على المستوى القُطري والقومي والعرقي.
- ترسخ القناعات بمدى حاجة الشعوب إلى مشروع جامع يقابل المشاريع المتداعية على الأمة المسلمة وشعوبها.

- انهيار تام للأرضية التي تقف عليها أنظمة القمع العربي من المحيط إلى الخليج، ووضوح مدى عمالتهم وعداوتهم للأمة ولشعوبها.

- انكشاف مدى الزيف في مقولات ومنظومات النظام العالمي والإقليمي وانتقائيته، ومدى استهدافه لمصالح الأمة المسلمة وحُرُماتها.

- انكشاف مدى التساند بين المشروع الصفوي الإيراني والمشروع الصهيوني اليهودي، في صراعهم ضد الأمة المسلمة، بالرُّغم من وجود التنافسية بينهما، فهما مجتمعان على العداوة العقائدية لشعوب الأمة المسلمة وانتهاك حُرُماتها.

- وضوح طبيعة وخطورة الاستراتيجيات التي اعتمدتها أنظمة القمع العربي في ثورتها المضادة، ومحاولتها إيقاف التغيير السياسي والتاريخي في ساحات الربيع العربي.

السيناريوهات المتوقعة في مستقبل ثورات الربيع العربي:

وحتى يمكننا الوقوف على احتمالات وسيناريوهات دقيقة، في مآلات ثورات الربيع العربي، فإنا بحاجة إلى معايير نستعين بها في ذلك التقدير، ولن تكون إلا المعايير التي تنبع من عقيدة الأمة المسلمة وتاريخها ورؤيتها لمستقبلها، لا على ضوء ما يتصوره الأعداء لها ويتمنونه، من استمرار هزيمتها وديمومة سيطرتهم عليها، سواء من منافقي الداخل أو صليبيي الخارج، فإن أقصى ما يتمناه الغرب الصليبي لساحات الثورة العربية، تمكُّن أنظمة القمع العربي من إعادة إنتاج نفسها، واستمرار سيطرتها لصالح الأسياد في الغرب[1]؛ وبناء عليه يمكننا الوقوف على المعايير العقائدية التالية في تقدير سيناريوهات مستقبل ثورات الربيع العربي:

المعيار الأول: معيار حتمية تمكين الأمة المسلمة ووراثتها للأرض، وخصوصا الشام وذلك بناء على ما أخبرنا به الله عز وجل في كتابه الكريم، وما أخبرنا به نبينا

---

(1) انظر وثيقة المعهد الأوروبي للدراســات الأمنية 2015م https://www.iss.europa.eu/content/arab-futures-three-scenarios-2025

ﷺ في الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال:26، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذه الآية وإن كان نزولها -كما قال المفسرون- في معرض تذكير الله عز وجل لأصحاب رسول الله ﷺ، بنعمته عليهم في صراعهم مع قريش، لكنها سنَّة ماضية إلى قيام الساعة، وهي تمكين المستضعفين من أمة محمد، متى استوفوا متطلبات المدافعة والصراع، وفي قول الله عز وجل: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف:137، ففي هذه الآية بيان لموقع الشام في الصراع بين الحق والباطل، فقد أورد الإمام الطبري في تفسير هذه الآية قول قتادة: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، هي أرض الشام (...) التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها) [1]، فالشام وفي القلب منها بيت المقدس، ستبقى مؤشرا دائما على حال الأمة المسلمة، التي ورثت التوحيد والنبوة إلى قيام الساعة، فعندما تؤول الشام إليهم فهذا يعني تمكينهم في الأرض، وعندما تخرج الشام من أيديهم فهذا يعني استضعافهم وهوانهم.

المعيار الثاني: معيار حتمية سقوط وانتهاء مرحلة "الملك الجبري"، أو "دعاة على أبواب جهنم" التي أخبر عنها ﷺ، ودخول أمة الإسلام في مرحلة "الخلافة على منهاج النبوة"، فقد استهلكت مرحلة الملك الجبري قرنا من الزمان، منذ أن وضع أسسها قادة الحملة الصليبية في بداية القرن العشرين الميلادي، وهي مرحلة لم تكن ساكنة، وإنما كانت تموج بالتضحيات في أمة محمد ﷺ، كما كانت تتخللها صحيات المجددين، من علماء المسلمين، الذين أسهموا في كشف حقيقة وطبيعة مرحلة الملك الجبري، وخطورتها على الأمة المسلمة، ومن مقتضيات ظهور المجددين اندراس

---

(1) تفسير الطبري.

معالم ورؤوس البدعة والضلال، وذلك لما ورد عن أبي هريرة رضي الله بإسناد صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها) [1].

المعيار الثالث: معيار الاستبدال، أي ذهاب الجيل الذي قاد مرحلة الاستضعاف، وعجزه عن إدارة مرحلة التغيير والتدافع، ومجيء جيل التغيير، كما أخبر الله عز وجل بقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة:39، فهي سنة ماضية إلى قيام الساعة، تقضي بأنه كلما تخلَّف جيل من أجيال المؤمنين، عن القيام بمتطلبات الجهاد والذود عن حُرُمات الأمة المسلمة، فإن الله عز وجل يستبدل بهم غيرهم، وكما حدث "للملأ" من بني إسرائيل، عندما استنهضهم موسى عليه السلام لدخول بيت المقدس فتقاعسوا، كما أخبر الله عز وجل في كتابه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة:21، فكتب الله عليهم التيه، حتى جاء جيل الفتح والنصر والجهاد، فتمكن من فتح بيت المقدس؛ ومن الملاحظ في غالب بلاد المسلمين، أن الملأ من جيل الاستضعاف قد لعب في العقود الأخيرة أدوارا خطيرة، في تعبيد شعوب الأمة المسلمة للنظام العالمي وأوليائه، من نُظُم المُلك الجبري، بل وتحريم الخروج عليهم، وكأنهم لا يرون بأم أعينهم حال الأمة المسلمة من الإذلال والمهانة، على يد النظام الدولي وأوليائه، بل بلغ بهم الأمر أن طمع الأعداء في استخدام قادة جيل الاستضعاف، في إضلال الأمة المسلمة، وتغيير عقائد الأجيال المستجدة، كما فعل ببعض رموز العلم كعبد الله بن بيَّه الموريتاني وغيره، ولكن الله لطف بخروج جيل النصر والجهاد في أفغانستان، فاستمر في معركته ضد حلف الناتو العسكري عشرين عاما، حتى نصرهم الله عز وجل عليهم، وخرجوا يجرون أذيال الخيبة، وكذلك أخرج الله عز جيل النصر والجهاد، في الشام، وفي ليبيا، وفي اليمن، فهم يصاولون جند الباطل من روس وصفويين ومرتزقة أنظمة القمع العربي، طوال عشر سنين منذ اندلعت ثورات الربيع العربي المباركة بنهاية عام 2010م.

---

(1) السلسلة الصحيحة.

المعيار الرابع: معيار حتمية زوال مرحلة التداعي الأممي على الأمة

فإنه يوشك لمرحلة التداعي الأممي أن تنقضي، تلك التي أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: (يُوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم، كما تَداعَى الأكَلَةُ إلى قصْعتِها) [1]، بعد استنفدت أغراضها خلال مائة عام أو يزيد، وهي بلا شك كانت عقوبة للأمة المسلمة، بسبب تفريطها في دينها، وانكفائها على أعراقها، وقومياتها، وجغرافيتها، ووطنياتها، حتى فقدت بيت المقدس، وفقدت وجودها السياسي في الأرض ودولة الخلافة؛ ومن علامات انقضاء هذه المرحلة، بلوغ فساد يهود وعُلُوِّهم منتهاه، وهو فساد أخلاقي واقتصادي وسياسي، طال كل جوانب الحياة وجميع البشر، أما خروج الأمة المسلمة من هذه المرحلة، فقد بدأ رصده عند ابتداء القرن الخامس عشر الهجري، بدخول الشعب الأفغاني في ملحمته الجهادية ضد أكبر دولة ملحدة عرفتها البشرية عام 1979م، ودخول الشعب السوري في ثورته التي لم تكتمل ضد النُّصيري حافظ أسد في نفس السنة، وتزايد تلك المؤشرات وصولا إلى انفجار ثورات الربيع العربي بنهاية عام 2010م، وانتصار الأفغان مجددا على حلف الناتو العسكري، ودخول الأتراك عهدا جديدا من النهضة والسيادة، والخروج من الوصاية المفروضة على بلادهم منذ قرن كامل، وبالتالي فكل تلك المؤشرات تدل على أن الأمة المسلمة قد دخلت عصرا جديدا، وهي تنهض من كبوتها لتحقق الاستخلاف الإسلامي على مستوى الأرض كلها.

المعيار الخامس: معيار قابلية الأمة المسلمة الحضارية لحسم المعركة لصالحها

فإن الحضور العقائدي والتاريخي لأمة الإسلام، والتنوع البشري والجيوسياسي، الذي تتمتع به على مستوى العالم، يؤهلها لحسم المعركة لصالحها، فقد أخبرنا الله عز وجل بأن من أهم مؤشرات النصر والفتح في صراع الأمم، هو قدرة الأمة المعنيَّة على النفير والاستجابة لمتطلبات المعركة، في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ الإسراء:6، وهو وإن لم يتحقق

(1) الألباني، السلسلة الصحيحة.

بكلِّيته لأمة الإسلام في لحظتنا هذه، لكن معطياته حاضرة وواعدة من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي.

وعلى ضوء تلك المعايير والتطورات الميدانية، يمكن تحديد الاحتمالات والسيناريوهات المتوقعة، في مستقبل ثورات الربيع العربي، حيث يمكن حصرها في خمسة سيناريوهات، تتعلق بمآلات الساحات الثورية المتقدمة، والتحاق ساحات ثورية جديدة بالربيع العربي، وسيناريو التحوُّل الإقليمي.

- السيناريو الأول في مآلات الساحات الثورية المتقدمة:

"سيناريو المراوحة في المكان"

وهو أن تخضع الساحات الثورية الأربعة المتقدمة، وهي سوريا، وليبيا، واليمن، وتونس، لحالات من الاستنزاف العسكري أو السياسي، كما هو حال النموذج التونسي، بسبب استمرار التدخلات الأمنية والعسكرية والسياسية، من قبل أنظمة القمع العربي، وأدوات النظام العالمي والإقليمي من جهة أخرى، دون أن يتمكن طرف من أطراف الصراع، من تحقيق اختراق واضح في تلك الساحات، كما هو مشاهد في السنوات الأخيرة، قد تمتد لسنوات أخرى من العشرية الثانية لثورات الربيع العربي؛ وإن حدوث هذا السيناريو مرتبط بعاملين أساسيين، أما الأول: فهو مراوحة القدرات الاستراتيجية لدى قادة الساحات الثورية في مكانها، دون التمكن من إدخال تعديلات جذرية في إدارة الصراع، وأدواته الأمنية والسياسية، وأما العامل الثاني: فهو استقرار الوضع الدولي والإقليمي عند نفس المستوى من الأداء، دون حدوث قلاقل كبرى في العلاقات بين مكوناته.

- السيناريو الثاني في مآلات الساحات الثورية المتقدمة:

"سيناريو الاختراق الثوري"

وهو أن يتمكن قادة الساحات الثورية الأربعة سوريا، واليمن، وليبيا، وتونس، أو بعضها، من تحقيق اختراق ثوري، يجعل موازين الصراع تميل لصالحه، وبالتالي



تتغير المعادلات على الأرض، وتتمثل صور الاختراق المتوقع في ثلاث مسارات، فإما أن يحدث اختراق للمعادلة العسكرية في الصراع، أو يحدث اختراق للمعادلة السياسية بإعلان حكومات ثورية مستقلة، يجمع عليها الشعب المعني، وإما بتحشيد شعبي حول مشروع سياسي انتخابي، ويفوز بأغلبية في الحالة التونسية، ثم الذهاب إلى تفكيك أدوات الدولة العميقة؛ وهو ما يجعل هذه الساحات، على موعد من تحول عظيم وفتح كبير ولعل من أهم العوامل المساعدة على ذلك، عامل الإجماع الداخلي في ساحة الثورة على مشروع سياسي، وعامل التحولات الدولية والإقليمية واستثمارها، كنشوب الحرب في المنظومة الإقليمية أو الدولية.

- السيناريو الثالث في مآلات الساحات الثورية المتقدمة:

"انتصار الثورة المضادة"

وهو أن تتمكن حكومات القمع العربي، من خلال تكاملها الأمني، والسياسي، والإعلامي، واستخدام جيوشها منفردة ومجتمعة، من تحقيق نصر عسكري وسياسي في الساحات الثورية الأربعة المذكورة أعلاه، أو بعضها كأن تتمكن من إسقاط كافة التشكيلات العسكرية التي تمثل الساحات الثورية، وأن تنزع عنها "الشرعية" الجزئية التي بقيت لها، وأن تزيحها من مواقعها إزاحة تامة، ثم تمضي لإعلان الكيانات الحكومية الخاضعة للنظام القمعي العربي، وللنظام الدولي، وتحصيل الاعتراف الدولي بها، أو تتمكن من تقسيم الساحات الثورية إلى "كانتونات" سياسية، تمارس أدوارا حكومية، كما هو الحال في العراق، ويمكن أن ينطبق هذا الأمر على الساحات الثورية الثلاث، سوريا، واليمن، وليبيا، أما تونس فيتمثل انتصار الثورة المضادة، بسيطرة تامة للعلمانيين، والدولة العميقة، والعودة للممارسات التي كان يقودها طاغية تونس "بن علي"، وهذا السيناريو سيضع شعوب تلك الثورات، أمام لحظة خطيرة وتحول استراتيجي كبير يؤثر على المنطقة بأسرها.

- السيناريو الرابع التحاق ساحات ثورية جديدة بالربيع العربي:

"تمدد ساحات الربيع العربي"

والشعوب المرشحة للالتحاق بساحات الربيع العربي، هي الشعوب التي سبق وأن اشتعلت ساحتها بمعطيات الثورة الكاملة، وتسبب النظام العربي والنظام العالمي

والإقليمي في قمعها ومصادرتها، كما حدث للشعب المصري، الذي بلغ حالة من الاحتقان غير مسبوقة في تاريخه الحديث، أو تلك الدول التي اشتعلت فيها مقدمات الثورة والحراك الشعبي، كما هو الحال في الجزائر، والسودان، والمغرب، والأردن، والعراق، أو تلك الساحات التي بلغ فيها مستوى الاحتقان العقائدي والسياسي، مبلغا متقدما كالحال في السعودية، حيث تزداد مؤشرات الثورة على المستوى الشعبي؛ وإن جميع الدول التي سبق ذكرها، وعلى اختلاف حدة الأوضاع فيما بينها، لكنها تعاني جميعا من ارتفاع خطير لمعدلات الفشل الحكومي، على كل الصُّعُد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولم يبق على انفجار هذه الساحات إلا أن يأذن الله عز وجل بالتحولات الثورية فيها، وقد يحدث ذلك بأهون الأسباب، وفي حال تحقق هذا السيناريو وعلى أي مستوى من المناطق المؤثرة، فإن وجه المنطقة سوف يتغير إلى غير رجعة، وستوجه الشعوب الثائرة المستجدة، ضربة تاريخية واستراتيجية، إلى نظام القمع العربي، وإلى رفع وصاية النظام الإقليمي المتمثل في المشروع الصهيوني والمشروع الصفوي، وإلى قطع نفوذ النظام العالمي في المنطقة، ومن أخطر التحوُّلات المتوقعة في ظل هذا السيناريو، تكامل الساحات الثورية المستجدة مع الساحات المتقدمة والمتوغلة في الثورة منذ عام 2011م، ولكي يشمل التغيير الثوري المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي، وبوزن بشري يشمل أربعمائة مليون إنسان أغلبهم من الشباب [1].

- السيناريو الخامس التحوُّل الإقليمي في ثورات الربيع العربي:
"تحالف العرب والترك"

وهو أن تدخل الساحات الثورية العربية، المتقدمة منها والمستجدة، في تحالف استراتيجي مع الشعب والدولة التركية، كدولة مركزية، قادرة على إسناد الأوضاع في الساحات الثورية العربية، بكافة أنواع الإسناد، ويقابل ذلك قدرة الشعوب العربية الثائرة، على توفير عمق جيوسياسي وبشري متكامل مع النهضة التركية، مما يسمح لهذه المعادلة العربية التركية، الدخول في حالة استعصاء إقليمي ودولي أمام وصاية ونفوذ النظامين الإقليمي والدولي، وإيجاد حالة استراتيجية غير مسبوقة، لأن السعة

---

(1) انظر أيضا السيناريوهات المتوقعة في مستقبل الأمة والمشروع، الفصل الخامس من الكتاب.

الجيوسياسية التي ستوفرها الساحات الثورية العربية، والمدد البشري فيها يمكن أن يؤدي إلى تغيير المعادلات، التي حرصت قيادة الحملة الصليبية الغربية على ترسيخها طوال مائة سنة خلت، كما ستتيح هذه المعادلة للكتلة العربية والتركية، الاستجابة لكل أنواع التحديات العسكرية، والأمنية، والسياسية، والاقتصادية التي يفرضها النظام الإقليمي والعالمي.

رابعا: عشرينية النهضة التركية و آثارها على الأمة المسلمة والعالم

لقد بدأت هذه العشرينية، في اللحظة التي أسس فيها السياسي المُحنَّك، رجب طيب أردوغان حزبه الجديد (العدالة والتنمية)، بتاريخ 14 أغسطس عام 2001م، وذلك بعد أقل من شهرين، من صدور قرار المحكمة الدستورية العليا، بحل حزب الفضيلة، الذي كان يرأسه البروفيسور نجم الدين أربكان رحمه الله تعالى، وبالوقوف على الأداء الاستراتيجي، الذي قاده أردوغان، لمدة عِقدين من الزمن، يتبيَّن أن الرجل كان ينفذ عملية اختراق استراتيجي وخروج تاريخي، من نظام الوصاية الذي خلَّفه عقد الإذعان، المُسمى "باتفاقية لوزان" عام 1923م، المفروضة من قبل القوى الأوروبية على تركيا؛ وقد نفَّذ أردوغان عملية الاختراق هذه بنفس أدوات النظام العلماني المفروض على تركيا، ومن خلال مؤسساته والاقتراب من فلسفته العلمانية، وإخفاء الإشارات الإسلامية الفاقعة، إلى أن تمكَّن من تحويل تركيا إلى أنموذج اقتصادي واعد، استحق وبجدارة عام 2017م، المرتبة الأولى من حيث النمو، بين دول مجموعة العشرين التي تمثل 85% من الاقتصاد العالمي، كما حازت تركيا المرتبة الثانية من حيث النمو، عام 2020م، بالرُّغم من التأثير السلبي لجائحة كورونا، على الأداء الاقتصادي في جميع دول مجموعة العشرين عدا الصين وتركيا.

ويمكننا رصد مؤشرات الأداء الاستراتيجي والتغييري التالية، في نموذج النهضة التركي خلال العقدين الماضيين [1]:

---

(1) انظر أيضا تقويم تجربة حزب العدالة والتنمية في ظل نظرية الإسلام السياسي، الفصل الثالث من الكتاب.